@ 822 @ عليه النشأة الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشعرى * وأنه أهلك عادا الأولى * وثمود فمآ أبقى * وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى * والمؤتفكة أهوى * فغشاها ما غشى * فبأي آلاء ربك تتمارى * ه ذا نذير من النذر الأولى * أزفت الآزفة * ليس لها من دون ا كاشفة * أفمن ه ذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا واعبدوا) ^ يقول تعالى : ^ (أفرأيت) ^ قبح حالة من أمر بعبادة ربه وتوحيده ، فتولى عن ذلك ، وأعرض عنه ؟ فإن سمحت نفسه ببعض الشيء القليل ، فإنه لا يستمر عليه ، بل يبخل ويكدى ويمنع . فإن الإحسان ليس سجية له وطبعا ، بل طبعه التولي عن الطاعة ، وعدم الثبوت على فعل المعروف ، ومع هذا ، فهو يزكي نفسه ، وينزلها غير منزلتها ، التي أنزلها ا بها . ^ (أعنده علم الغيب فهو يرى) ^ الغيب ، فيخبر به ، أم هو متقول على ا ، متجرئ عليه ، جامع بين المحذورين ، الإساءة والتزكية ، كما هو الواقع ، لأنه قد علم أنه ليس عنده علم من الغيب ، وأنه لو قدر أنه ادعى ذلك ، فالإخبارات القاطعة عن علم الغيب ، التي على يد النبي المعصوم تدل على نقيض قوله ، وذلك دليل على بطلانه . ^ (أم لم ينبأ) ^ هذا المدعي ^ (بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى) ^ . أي : قام بجميع ما ابتلاه ا به ، وأمره به ، من الشرائع ، وأصول الدين وفروعه . وفي تلك الصحف ، أحكام كثيرة ، من أهمها ما ذكره ا بقوله : ^ (أن لا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ^ ، أي : كل عامل ، له عمله الحسن والسيء ، فليس له من عمل غيره وسعيه شيء ، ولا يتحمل أحد عن أحد ذنبا . ^ (وأن سعيه سوف يرى) ^ في الآخرة فيميز حسنه من سيئه . ^ (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) ^ ، أي : المستكمل لجميع العمل : الحسن الخالص بالحسنى ، والسيء الخالص بالسوأى ، والمشوب بحسبه . جزاء تقر بعدله وإحسانه الخليقة كلها ، وتحمد ا عليه ، حتى إن أهل النار ليدخلون النار ، وإن قلوبهم مملوءة من حمد ربهم ، والإقرار له بكمال الحكمة ومقت أنفسهم ، وأنهم الذي أوصلوا أنفسهم ، وأوردوها شر الموارد . وقد استدل بقوله : ^ (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ^ ، فوصول سعي غيره إليه ، مناف لذلك ، وفي هذا الاستدلال نظر ، فإن الآية إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه ، وهذا حق لا خلاف فيه ، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره ، إذا أهداه ذلك الغير إليه ، كما أنه ليس للإنسان من المال ، إلا ما هو في ملكه وتحت يده ، ولا يلزم من ذلك ، أن لا يملك ما وهبه الغير له ، من ماله الذي يملكه . وقوله : ^ (وأن إلى ربك المنتهى) ^ ، أي : إليه تنتهي الأمور ،

وإليه تصير الأشياء والخلائق ، بالبعث والنشور ، وإلى ا المنتهى في كل حال ، فإليه ينتهي العلم ، والحكمة ، والرحمة ، وسائر الكمالات . ^ (وأنه هو أضحك وأبكى) ^ ، أي : هو الذي أوجد أسباب الضحك والبكاء ، وهو الخير والشر ، والفرح والسرور ، والهم والحزن ، وهو سبحانه له الحكمة البالغة في ذلك . ^ (وأنه هو أمات وأحيا) ^ ، أي : هو المنفرد بالإيجاد والإعدام ، والذي أوجد الخلق ، وأمرهم ونهاهم ، سيعيدهم بعد موتهم ، ويجازيهم بتلك الأعمال التي عملوها في دار الدنيا . ^ (وأنه خلق الزوجين) ^ فسرهما بقوله : ^ (الذكر والأنثى) ^ ، وهذا اسم جنس شامل لجميع الحيوانات ، ناطقها وبهيمها ، فهو المنفرد بخلقها . ^ (من نطفة إذا تمنى) ^ وهذا من أعظم الأدلة على كمال قدرته وانفراده بالعزة العظيمة ، حيث أوجد تلك الحيوانات ، صغيرها وكبيرها من نطفة ضعيفة من ماء مهين ، ثم نماها وكملها ، حتى بلغت ما بلغت ، ثم صار الآدمي منها ، وإما إلى أرفع المقامات في أعلى عليين ، وإما إلى أدنى الحالات في أسفل سافلين . ولهذا استدل بالبداءة على الإعادة ، فقال : ^ (وأن عليه النشأة الأخرى) ^ فيعيد العباد من الأجداث ، ويجمعهم ليوم الميقات ، ويجازيهم على الحسنات والسيئات . ^ (وأنه هو أغنى وأقنى) ^ ، أي : أغنى العباد بتيسير أمر معاشهم من التجارات ، وأنواع المكاسب ، من الحرف وغيرها ، وأقنى ، أي : أفاد عباده من الأموال ، بجميع أنواعها ، ما يصيرون به مقتنين لها ، ومالكين لكثير من الأعيان ، وهذا من نعمه تعالى أن أخبرهم أن جميع النعم منه ، وهذا يوجب على العبادة أن يشكروه ، ويعبدوه وحده لا شريك له . ^ (وأنه هو رب الشعرى) ^ وهو النجم المعروف بالشعرى العبور ، المسماة بالمرزم ، وخصها ا بالذكر ، وإن كان هو رب كل شيء ، لأن هذا النجم مما عبد في الجاهلية ، فأخبر تعالى أن جنس ما يعبد المشركون ، مربوب مدبر مخلوق ، فكيف يتخذ مع ا آلهة . ^ (وأنه أهلك عادا الأولى) ^ وهم قوم هود عليه السلام ، حين كذبوا